والذين امنوا وعملوا نقصد بقا الايمانهم الصالحات اي في الشدة والرخا
علي حسب طاقتهم وفي ذلك اشارة الي ان رحمته اتم من غضبه
وفضله اتم من عدله واشار بقوله تعالى لنكفرن عنهم سياتهم الي
ان الانسان وان اجتهد لابد من ان يزل لانه مجبول علي النقص
فالصلاة الي الصلاة كفارة لما بينهما ما لم توت الكباير والجمعة الي
الجمعة ورمضان الي رمضان ونحو ذلك مما وردت به الاخبار عن
النبي المختار فالصغاير تكفر بعمل الصالحات واما الكباير فتكفر
بالتوبة ولما بشرهم بالعفو عن العقاب اتم البشري بالامتنان
بالثواب فقال عاطفا علي ما تقديره ولنثبتن لهم حسناتهم
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء ما عملوه
وهو الصالحات واحسن نصب بنزع الخافض وهو البا ولما كان
من جملة العمل الصالح الاحسان الي الوالدين ذكر ذلك بقوله
تعالى ووصينا الانسان بوالديه اي بان يعلبا حسنا اي برا بهما
وعطفا عليهما اي وصيناه بايتا والديه حسنا او بايلا والديه
حسنا لانهما سبب وجود الولد وسبب بقايه بالتربية المعتادة
والله تعالى سبب له في الحقيقة بالارادة وسبب بقايه بالاعادة
للسعادة فهو اولي بان يحسن العبد حاله معه فيطيعهما ما لم
يامراه بمعصية الله كما قال تعالى وان جاهداك لتشرك بي وقوله
تعالى ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالهيته موافق للواقع فلا
معلوم له او انه اذا كان لا يجوز ان يتبع فيما لا يعلم صحته فبالاولى
ان لا يتبع فيما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك كما جا في الحديث لا طاعة
لمخلوق في معصية الله تعالى ولابد من اضمار القول انه نعم قيل
ثم علل ذلك بقوله تعالى الي مرجعكم اي من امن منكم ومن كفر ومن
بر

بر والديه ومن عق بما سبب عنه قوله تعالى فانبئكم بما كنتم تعملون اي
اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها نزلت هذه الاية في سعد
ابن ابي وقاص الزهري وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن
عبد شمس روي انها لما سمعت باسلامه قالت له يا سعد بلغني
انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح وهو بكسر الضاد
المعجمة وبالحا المهملة الشمس والريح وان الطعام والشراب علي
حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب اولادها اليها فابي سعد ولبثت
ثلاثة ايام لا تستظل من الضح ولا تاكل ولا تشرب فلم يطعها سعد
بل قال والله لو كان مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت
بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم جا سعد الي النبي صلى الله عليه وسلم
وشكي اليه فنزلت هذه الاية والتي في لقمان والتي في الاحقاف
فامره صلى الله عليه وسلم ان يداريها ويترضاها بالاحسان وقيل
انها نزلت في عياش بن ربيعة المخزومي وذلك انه هاجر مع عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج
ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام اخواه لامه اسما بنت
مخرمة امراة من بني تميم بنت حنظلة فنزلا بعياش وقالا له ان
من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تاكل
ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتى تراك وهي اشد حبا لك منا فانشنا
عمر فقال هما يخدعانك ولك علي ان اقسم مالي بيني وبينك
فما زالا به حتى اطاعهما وعصي عمر فقال عمر اما اذا عصيتني فخذ
ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع
فلما انتهوا الي البيدا قال ابو جهل ان ناقتي قد كلت فاحملني معك
قال نعم فنزل ليوطي لنفسه وله فاخذاه فشداه واوثقاه

Copyright © King Saud University